

## السَّابِلَةُ إِلَى قَوْلِهِمْ: لَهُ الْيَدُ الْبَاسِطَةُ

### د. صالح بن عطية بن صالح الحارثي

من العبارات التي لفتت انتباهي، ودعتني للوقوف عندها، عبارةٌ مدحٍ وثناءٍ قيلت في شأن أئمة علماء، وسادة فضلاء، وهي قولهم: فلان له اليد الباسطة في كذا، فأحببت أن أجمع ما وقفت عليه، فهناك إياه، والله المستعان:

#### ١- الماورديّ (٣٦٤-٤٥٠هـ):

قال تاج الدين السبكي: وكان إماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم<sup>(١)</sup>.

#### ٢- إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (٤١٩-٤٧٨هـ):

قال السبكي: «وعن إمام الحرمين: ما تكلمت في علم الكلام كلمة حتى حفظت من كلام القاضي أبي بكر (يعني الباقلاني) وحده اثني عشر ألف ورقة. قلت: انظر هذا الأمر العظيم، وهذه المجلدات الكثيرة التي حفظها من كلام شخصٍ واحدٍ في علمٍ واحدٍ، فبقي كلامٌ غيره، والعلومُ الأخر التي له فيها اليد الباسطة والتصانيف المستكثرة فقهاً وأصولاً وغيرهما<sup>(٢)</sup>.

#### ٣- ابن الخليل البغدادي (٤٧٥-٥٥٢هـ):

قال السبكي: «وله في النظر والخلاف اليدُ الباسطة»<sup>(٣)</sup>.

#### ٤- فخر الدين النوقانيّ (٥١٦-٥٩٢هـ):

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٢٦٨/٥.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ١٨٥/٥.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ١٧٧/٦.

قال ابن النجار: كان من كبار الأئمة، وأعيان فقهاء الأمة، عالما كاملا نبيلًا بارعا، له اليد الباسطة في المذهب والخلاف، والباع الممتد في حسن الكلام في المناظرة، وإيراد ما يورده من الجدل والمنطق، وله معرفة تامة بالتفسير<sup>(١)</sup>.

#### ٥- محيي السنة أبو محمد البغوي صاحب التفسير (٤٣٣-٥١٦هـ):

كان إماما جليلا ورعا زاهدا فقيها محدثا مفسرا، جامعاً بين العلم والعمل، سالكا سبيل السلف، له في الفقه اليدُ الباسطة<sup>(٢)</sup>.

#### ٦- الشيخ علم الدين العراقي الضرير (٦٢٣-٧٠٤هـ):

له في التفسير اليدُ الباسطة، وصنف فيه: "الإنصاف في مسائل الخلاف" بين الزمخشريّ وابن المنير<sup>(٣)</sup>.

#### ٧- أبو السعادات ابن الأثير الجزري (٥٤٤-٦٠٦هـ)

قال ابن الشعار الموصليّ: وكان له اليد الباسطة في الترسل وكتابة الإنشاء<sup>(٤)</sup>.

#### ٨- جار الله تعالى الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ):

قال ابن الأثير: وله اليدُ الباسطة، واللّسان الفصيح في علوم الأدب لغتها، ونحوها، وشعرها، ورسائلها وعلم البيان، إليه انتهت هذه الفضائل، وبه ختمت<sup>(٥)</sup>.

#### ٩- محمد بن سليمان البغدادي (٥٤٣هـ):

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٢٩/٧.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٧٥/٧.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ٩٥/١٠.

(٤) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: ٣٢/٥.

(٥) تنمة جامع الأصول في أحاديث الرسول: ٨٩٦/١٢.

قال ياقوت الحموي: وقد أخذ من كل فن من العلم بنصيب وافر... وكانت له اليد الباسطة في حل إقليدس وعلم الهندسة، مع اختصاصه التام بالنحو واللغة وأخبار الأمم والأشعار<sup>(١)</sup>.

#### ١٠ - أبو منصور العبّادي:

قال ياقوت: أبو منصور المظفر بن أردشير بن أبي منصور العبّادي الواعظ ذو اليد الباسطة فيه<sup>(٢)</sup> واللسان الطلق في فنه حتى صار يُضرب بحسن إيراده وبديهته على المنبر المثل<sup>(٣)</sup>.

#### ١١ - أبو الهيجاء بن أبي المنصور الموصلّي (ولد سنة ٥٩٤هـ):

قال ابن الشعّار الموصلّي:

شاب جندي، ذو طبع في الشعر سليم، وفكر في إنشائه مستقيم، صاحب معانٍ متخبة، وألفاظ مستعذبة، مجيد في كلامه، محسن في صوغ القريض ونظامه، له طرف شائقة، وأوصاف رائقة، ولم يعتن بشيء من الصنائع إلا وكان فيه تام المعرفة والحذق، يفوق به أقرانه وأشكاله، ثم إن له اليد الباسطة في الآداب الملوكية، كالتصيد بالصقر والكلاب، والضرب بالصولجان، والرمي بالقوس، وركوب الخيل وسباقها، وغير ذلك، وهو في نفسه مفرط الذكاء، سريع الإدراك<sup>(٤)</sup>.

#### ١٢ - الإمام علم الدين القاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي (٥٧٥-٦٦١هـ)

(١) معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - ٢٥٤١/٦. ترجمة رقم (١٠٥٧).

(٢) أي: في الوعظ.

(٣) معجم البلدان: ٧٥/٤.

(٤) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: ٢٤١/٢.

قال الذهبي: وله معرفة تامة بالقراءات، وقد شرح الشاطبية شرحاً متوسطاً، وله اليد الباسطة في العربية<sup>(١)</sup>.

١٣ - أبو عبد الله القيسي، اللغوي، القرطبي (٤٥١ - ٥٣٥هـ):

قال الذهبي: له اليد الباسطة في علم اللسان<sup>(٢)</sup>.

١٤ - أحمد بن بختيار المعروف بابن المندائي (توفي سنة ٥٥٢هـ):

قال الصفدي: وكتب بخطه الكتب المطولة من الفقه والحديث والتاريخ، وكان يكتب خطأ حسناً صحيحاً... وله اليد الباسطة في كتب السجلات والكتب الحكمية<sup>(٣)</sup>.

١٥ - عماد الدين أبو بكر ابن الحلاويّ الحياط محمد بن معالي بن غنيمّة (بعد ٥٣٠ - ٦١١هـ):

قال ابن رجب الحنبلي: تفقه على أبي الفتح بن المنيّ، وهو من فقهاء أصحابه، وبرع في المذهب، وانتهد إليه معرفته، مع الديانة، والورع، والانقطاع عن الناس... وأثنى عليه ابن القادسي كثيراً، وقال: كانت له اليد الباسطة في المذهب والفتيا... وعليه تفقه الشيخ مجد الدين أبو البركات ابن تيمية<sup>(٤)</sup>.

١٦ - أبو الفرج بن أبي البقاء:

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (تحقيق الدكتور طيار آتى قولاج): ١٣٣٢/٣.

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٣٧٤/٣٦.

(٣) الوافي بالوفيات: ١٦٣/٦.

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة: ١٦٣-١٦٧/٣. وترجمة الشيخ أبي بكر بن الحلاوي من أحسن التراجم وأكثرها نفعاً وأثرها، فطالعتها إن شئت! ورحم الله أهل العلم وجزاهم خيراً.

قال الفيروزآبادي: كان شيخا مهيبا عالما بمذهب الشافعي. له اليد الباسطة في اللغة، وتصانيفه الحسان في اللغة تشهد بتقدمه وبراعته فيها<sup>(١)</sup>.

#### ١٧ - علي الفرغاني المرغيناني:

قال اللكنوي: كان إماما فقيها حافظاً محدثاً مفسراً جامعاً للعلوم ضابطاً للفنون متقناً محققاً نظاراً مدققاً زاهداً ورعاً بارعاً فاضلاً ماهراً أصولياً أديباً شاعراً لم تر العيون مثله في العلم والأدب، وله اليد الباسطة في الخلاف والباع الممتد في المذهب تفقه على الأئمة المشهورين<sup>(٢)</sup>.

#### ١٨ - أبو حفص العقيلي:

قال اللكنوي: كان من أعيان فقهاء الملة الحنفية، وله اليد الباسطة في المذهب والخلاف<sup>(٣)</sup>.

#### ١٩ - ركن الدين الكرمانى:

قال اللكنوي: كان إماماً جليلاً غوّاصاً على المعانى الدقيقة، له اليد الباسطة في المذهب والخلاف، والباع الممتد في حسن الكلام ونقل الفتاوى عن الأسلاف<sup>(٤)</sup>.

٢٠ - أبو الرجاء نجم الدين الزاهدي الغزميني: قال اللكنوي: كان من كبار الأئمة، وأعيان الفقهاء، عالماً، كاملاً، له اليد الباسطة في الخلاف والمذهب، والباع الطويل في الكلام والمناظرة، وله التصانيف التي سارت بها الركبان<sup>(٥)</sup>.

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ص ٢٧٣.

(٢) الفوائد البهية في تراجم الحنفية: ص ١٤١.

(٣) الفوائد البهية في تراجم الحنفية: ص ١٥٠.

(٤) الفوائد البهية في تراجم الحنفية: ص ١٧٦.

(٥) الفوائد البهية في تراجم الحنفية: ص ٢١٢.